مشكلات الفقر والتخلف وعلاجها

في القرآن الكريم

السيد الجندي المعيد بالدعوة

متاهات :

تفرض على الفكر الإسلامي وقضايا أشيعت بحثاً ومسلمات حددت بالكتاب والسنة ودوار يعيشه المجتمع المسلم وكأنه قدره .

المجتمع المسلم من المحيط إلى المحيط هو المجتمع المتخلف . المجتمع المسلم من الشرق إلى الغرب هو المجتمع النامي وهو المجتمع الفقير !!؟؟

لماذا ؟؟ !! لأن التزايد السكاني سوف يأكله والفقر سوف يقتله والحضارة التي يعيشها غير المسلمين سوف يحرم منها ويعيش شعباً بلا حضارة. إن كتب له أن يعيش إنهم يضعون على عقول الناس وأعينهم «مصكوكات» ضربت في قلوبهم المريضة (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) ثم يريدون فرض هذ الران على الناس أجمعين .

من في دعاة هذا الباطل يؤمن بما يقول إن كانوا يؤمنون بما يقولون ويقلقهم جوع البشرية وعريها أو على الأقل جوع اربعين مليونا من المصريين ويضعون له البحوث والدراسات كيف يحدد أو ينظم النسل . كيف يوزع أو يمنح الدخل .

على هؤلاء الباحثين ومنهم أصحاب الملايين أن يعرفوا أن هناك بعض المصطلحات يحتاج إليها . . قاموس الجوع العدل ـ المساواة ـ الإيثار .

على هؤلاء الباحثين ومنهم الذي يقيم بين جنات وعيون وينحت من الجبال بيوتاً فارهة أن يعرفوا أن في هذا المجتمع من لا يجد مأوى يقيه

حراً أوبدفع عنه برداً، إن كثرة الناس براء من هذا الذى أردام وأن هناك ظلماً اجتماعياً وفوارق طبقية وتفاوت بعيد المدى بين المطحون والطاحن.

لقد تقدم العلم أيما تقدم وسوف يتقدم و بلغت الحضارة أوجها ووهجها وتزايد المال وتبرجت الدنيا وأخذت الأرض زخرفها وأزينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها .

هل بعث الترف والنعيم ؟ فى الناس أى ناس السعادة والعز المقيم .

هل أمن هذا الترف حياة الخائفين ؟ بعثت حضارتهم أو جلبت للناس الأمان والاطمئنان ؟

هذه أمريكا بلد الحضارة والمال والتقدم التقنى والعلمى بلد المليون جريمة سنوياً فى نيويورك وحدها . والأرقام دائماً أبلغ فى التعبير حين تغفل الأفئدة والألسنة التعبير .

الحكومة الأمريكية تنفق سنوياً ـ ٢٦ ألف مليار دولار لمكافحة القتلة واللصوص ومرتكبى جرائم الاغتصاب وهتك الأعراض . ورغم ذلك فالسلطات المختصة تخوض معركة خاسرة ، فى عام ١٩٨٠ تم اغتصاب ٨٢ ألف سيدة وفتاة وتعرض أكثر من نصف مليون شخص لحوادث السطو وما خبر السوفيت وهم الطرف الآخر الأعظم فى عالم الناس اليوم. ماخبر الجوع عندهم أنه ليس ببعيد أنهم ليتسولون القمح وهم أذلاء أنهم لايعرفون العدل طعما ولا المساواة طريقاً والآن ..

هل اطمأنت الجنوب فى المضاجع ؟

هل جفت الجفون عن المدامع ؟

إن الحضارات الإنسانية بالغة مابلغت من قوة أو مال أو بهرج أو زينة . هى حصاد الهشيم أو الهباء المنثور إن لم تربط بمنهج الله وسننه الكونية .

فافضل حضارات يظللها الفساد . مالها ينفق فى وسائل الدمار والهلاك والخراب وخيرها يدعم به البغى فى الأرض بغير الحق .

هل نحن حقاً جادون فى البحث عن الطعام لكل فم . إذا كان ذلك كذلك فأين فضل مال الأغنياء ؟ وهل تستقيم الأمور فى بلد فقير نام متخلف كما يدعون .

ألم تتصدق عائشة رضى الله عنها بسبعين ألفاً وهى ترقع ثوبها ثم أين نحن من الحضارة ؟

« إن الحضارة التى أرادها الله أن تقدم على هذه الأرض ليست بناء حسياً لمصانع ومدارس وقصور وحصون ومؤسسات تجارية واقتصادية إنما هى غاية عليا وقيم فاضلة فى الضمير تفرض على الإنسان أن يحققها فى ظاهر الحياة حصوناً ومؤسسات وأوضاعا كريمة فتكون تلك الأوضاع هى التعبير عما فى الضمير »(١) .

نعم لكى تظل علامات البشرية وللزمان بعد الزمان وإذا كان بعض الناس يفلت من رقابة القوانين الوضعية فإن المسلم لا يفلت من رقابة الله وهناك نماذج من حضارات سادت ثم بادت وهناك مفاتيح السماء لأبواب الرزق وهناك أيضاً المغاليق .

---

(١) آدم عليه السلام «البهى الخولى» — الناشر مكتبة وهبه — ص(٣٣) .

مفاتيح السماء

« لقد خبأ الله لنا الأرزاق فيما وراء المادة وجعلها فى الأفق الأعلى . أفق العناية الإلهية لمن يريد من عباده ولا قيمة لهذه الحياة الدنيا . إذا لم تتنزل إليها تلك الأوراق من مستواها الرفيع ولا أنكد لعيش المرء ولا أبخس لقدره من أن يعيش فى محيط الجدب محجوباً بعرضه الأدنى عما فوقه من رزق حق وفضل واسع عظيم وخير عميم . وإذا قدر الله سبحانه أن تكون لنا حياة فى هذه الأرض استودعنا المفاتيح التى تفتح بها خزائن تلك الآفاق حتى تكون الأرض كأنها سماء فى تعيمها وهداها وكأن السماء هبطت إلى الأرض لكثرة مايفاض على المرء من نور ورخاء وبهجة تلك المفاتيح هى تقوى الله سبحانه وتعالى « نعم هى تقوى الله ولا شىء غير تقوى الله »(١) .

(ولو أن أهـــل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)(٢) .

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب)(٣) .

(فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدرارا)(٤) .

(إنما يتقبل الله من المتقين)(٥) .

---

(١) آدم عليه السلام أبو الخولى — الناشر وهبه — ص(٣٣) .
(٢) الأعراف : ٩٦
(٣) الطلاق : ٣٢
(٤) نوح : ١٠ ، ١١
(٥) المائدة : ٢٧

(لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم)[1] .

فالتقوى هى باختصار وإيجاز شديد هى من أهم عوامل استفتاح الأرزاق . لاتحديد الفشل ولا تنظيم أسرة ولا كثرة الخامن ولا قلتهم ولا التقدم ولا التخلف ولا النامى ولا المتحضر .

مفاليق الأرزاق

(إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لاتفرح إن الله لايحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولاتبغ الفساد فى الأرض إن الله لايحب المفسدين . قال إنما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولايسئل عن ذنوبهم المجرمون . فخرج على قومه فى زينته . قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ماأوتى قارون أنه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون. فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لايفلح الكافرون . تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين)[2] .

---

(١) الحج : ٣٧

(٢) القصص من ٧٦ : ٨٣

حضارة سبأ

هل هناك أمة من الأمم أو شعب من الشعوب عاش فى ظل رخاء أعظم وأكمل من هذا الذى عاش فيه قوم سبأ فهم يستثقلون النعمة ويبطرونها ويعقون الخالق ويناوئونه ، نعم سوابغ وأرض تعطى يقول ابن عباس : كانت هذه البقعة أخصب البلاد وأطيبها ، تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الأشجار فيمتلىء المكتل بما يتساقط فيه من الثمار .

(لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم . وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور)(١) .

قانون الجوع وسببه ونتيجته

إن الشمس حين تغرب يسبقها الشفق الأحمر وهى فترة تحول وانتقال والأمم الذاهبة الغارقة يسبقها سكرة وهزة فتشرع بنوع من القوة المصطنعة أو نشوة السكارى . وما تبرح حتى يأتيها أمرها . وما أفظع أن يجتمع مع الجوع . الخوف .

وهذه آية واحدة من كتاب الله تبارك وتعالى نهديها إلى الباحثين وتقدمها للحائرين . وتنذر بها الضالين . وتتوعد بها الغافلين وتقذف بها وجوه الظالمين المكذبين .

---

(١) سبأ ١٥ ، ١٦ ، ١٧

(وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)(١) .

نتيجة الإعراض عن الله تعالى

(ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)(٢) .

إن الإعراض عن منهج الله لا يكون إلا فى أمة تسعى بجد إلى الهاوية فتعمى بصيرتها وتزيغ عقيدتها وتضل وجهتها ويخيب سعيها وكما أن الترف مهلكة للحضارة فإن المعصية مهلكة للانسانية .

وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا)(٣) .

فهم أفراد كانوا أو جماعات عملهم غير صالح وهم فى عداد الغافلين عن عن الحقائق والغفلة وقلة التحفظ والتيقظ من أسوأ الآفات التى تصاب بها الأمم وتبتلى بها الشعوب والإعراض عن منهج الله تعالى بما يحمله من غباء وصلف وكبرياء لايستدعى ضيق العيش فقط ولكن يستدعى ويستتبع ويستعجل الكوارث والعذاب والنذر .

(فأعرضوا فأرسلنا)(٤) (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)(٥) .

---

(١) النحل : ١١٢
(٢) طه ١٢٤ .
(٣) مريم : ٧٤
(٤) سبأ : ١٦
(٥) فصلت : ١٣

ثم بعد ذلك أيضاً الجزاء الوفاق (وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)(١) .

إن الذين يفرحون بالحياة الدنيا وينسون أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر . ويجعلون حياتهم مقطوعة الصلة بالله ويحرصون على باقى أيديهم من عرض زائل فلا يهتدون بهدى الله نذكرهم بقول الله . (لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وماهم من الله من واق)(٢) ونذكرهم أيضاً بقوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى . بل لله الأمر جميعا)(٣) .

فاذا أنتم فاعلون ؟ إن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله . قل أأنتم أعلم أم الله ؟ .

---

(١) طه :
(٢) الرعد :